Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يساعده على رفع الثقل المتمرد عن كتفه. كان جلياً أن الوضع كل مرة يُصبح أكثر ثقلاً. ليس فقط بسبب تلك المقاومة غير المجدية، والتي تتراكم عليه من حين لآخر أمام أي حاجز، بل رُبما كانت كذلك بسبب ذعره، النفور أو الضيق الذي أتى على كل قواه، دافعاً بها إلى الخلاص بالسرعة الممكنة.

في البدء خلّصَ الذراعين. ولو لم تكن الليلة ظلماء لأمكن رؤية زوجين من الأيدي المتشابكة، كانت هناك استحالة ورفض للإنقاذ. عندما عاود الجسد وقوفه، أمسك قدميه وابتدأ سحبهما باتجاه الظهر، منحنياً أكثر إلى الأمام، متشبثاً بالثقوب بقوة. اهتزت رأس الآخر بسعادة، وبدت ممتنة لهذا التغيير. أضواء شاحبة عند المنعطف تتبعثر سريعاً وبوضوح على هيئة تموجات فوق أكوام الزبل، فوق أعشاب المتّة، فوق التعرجات غير المتساوية للأرض. استند ـ هو ـ وتمدّد بجوار الآخر. للحظة واحدة، تحت هذا الوخز الرقيق، تشكل شيء آخر في الوجه. كانت سحنة أحدهما زرقاء مذعورة، بينما تعفر وجه الآخر بالتراب وهو ينظر مُتصنعاً اللامبالاة. ثم عاد الظلام ليبتلعهما في الحال.

نهض، واستمر بالزحف قليلاً، حتى وصلا كلاهما إلى البُقعة التي تحتلها مروج أشجار متشابكة أكثر طولاً. مسّده ماستطاع، مغطياً إياه بالزبل، بالأغصان اليابسة والحجارة. بدا كأنه يحاول أن يتلاءم وهذه الرائحة التي ملأت الأرض البور أو مع رائحة المطر الذي لن يتأخر بالهطول. توقف، نقل ذراعه على جبهته الناضحة بالعرق، مسحها وبصق بحنق. حينذاك سمع ذلك البكاء البدائي المُفزع. صعد إليه ضعيفاً ومخنوقاً عبر الـ «يا يا يا» كما لو أن الآخر قد بادر إلى الشكوى ببكاء طفل ولد تواً تحت الزبل.

مضى ليستمع، لكنه وقف مبهوراً أمام وميض البرق الذي حرك أيضاً ظلام البناء المعدني للجسر، موضّحاً لبعض الوقت ماكان يتحرك. مال برأسه مهزوماً. ركع واقترب مرهفاً السمع لذلك البكاء الرقيق، المختنق، المُلِح. مقترباً باعتياد. كانت هناك رزمة ضاربة